مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلد: *13* عدد *01* جوان 2022
العنوان: الحرف والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي.
ص.ص 36 - 65.

الحرف والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي . حرفة الدباغة والنسيج انموذجا

فاتح مزردي [1]، د. جهينة بوخليفي قويدر [2]،

[1] جامعة لونيسي علي. البليدة، ef.mezerdi@univ-blida2.dz

[2] جامعة محمد خيضر. بسكرة، bk.jouhina@univ-biskra.dz

مخبر البحث : التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية. المدرسة العليا للأساتذة. بوزريعة.

تاريخ الإرسال:07 / 07/ 2020 ؛ تاريخ القبول: 11/ 05/ 2022

The Crafts and the Industries related to the Activity of Agriculture in the Central Maghreb during the Rustamid era. Tanning and Weaving as a model.

Abstract:

Consider Islam and religious cult, professionalism and may make Messenger work equivalent and is parallel to Jihad for the sake of Allah, is the Islamic religion by urging individuals and society to work and earn a living and professionalism to achieve several things educational dimensions of life, Economic activity was mixed in the Middle Maghreb and uneven nature of the Berber communities, sedentary tribes practiced agriculture and grazing mobile tribes adopted animal husbandry and trade.

The spread of trades and professions and their prosperity is linked to urban redevelopment and expansion Private business activity Especially in the Rustamic era, as the city of Tahert, like other metropolises of the Islamic Maghreb,

has witnessed a great prosperity of trades related specifically to the activity of agriculture, and we will try through this paper to shed light on the craft of tanning, Explain its prosperity factors and the most important products that are accomplished in Tahert and to identify its position and role in the economy of the Rustum state**.**

Keywords : Crafts; Industries; Tanning; Weaving; Agriculture.

الملخص:

اعتبر الإسلام الكسب والاحتراف عبادة دينية، وقد جعل الرسول صل الله عليه وسلم العمل مكافئا وموازيا للجهاد في سبيل الله، فيهدف الدين الإسلامي من خلال حث الفرد والمجتمع على العمل والتكسب والاحتراف إلى تحقيق عدة أمور ذات إبعاد تربوية ومعيشية؛ وهو حال مجتمع بلاد المغرب الأوسط حيث كان النشاط الاقتصادي متباينا ومتفاوتا حسب طبيعة المجتمعات البربرية ؛ فمارست القبائل المستقرة الزراعة واعتمدت القبائل المتنقلة على الرعي وتربية الحيوانات وبعض الأنشطة التجارية.

وكان انتشار الحرف والمهن وازدهارها مرتبطا بالتطور العمراني للمدن وباتساع النشاط التجاري خاصة في العهد الرستمي حيث أن مدينة تيهرت وكغيرها من حواضر بلاد المغرب الإسلامي قدعرفت ازدهارا كبيرا للحرف المرتبطة خاصة بنشاط الفلاحة، وسنحاول من

خلال هذه الورقة أن نسلط الضوء على حرفتي الدباغة والنسيج بشرح عوامل ازدهارهما وأهم المنتوجات التي تصنع في تيهرت والتعرف على مكانتها ودورها في اقتصاد الدولة الرستمية.

الكلمات المفتاحية: الفلاحة، الدباغة، النسيج، تيهرت، العهد الرستمي.

مقدمة:

يذكر الله سبحانه وتعالى في شأن استغلال الثروات الطبيعية والمواد الأولية ومعالجتها وتصنيعها واستثمارها قائلا : << وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ >> (القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 80)، وقد عرف المغرب الأوسط كغيره من دول المغرب الإسلامي تنظيما في أنشطته الاقتصادية ومنها النشاطات الحرفية والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة وأدى تنوعها إلى ظهور العديد من الحرف بأسماء مختلفة كالدباغ والنساج والصواف والحداد والطحان وغيرهم والذي كان يحكمهم تنظيما حرفيا خاص بهم.

لم تزودنا المصادر الوسيطية بما يكفي للإلمام بكل جوانب الحياة الاقتصادية للدولة الرستمية باستثناء ما ورد من إشارات في المصادر الإباضية كابن الصغير والشماخي وبعض المصادر الجغرافية وكتب الرحلة، وهو الأمر الذي جعلنا نتناول جانب مهم من الحياة الاقتصادية

في مدينة تيهرت وهو النشاط الحرفي في حاضرة الرستميين خاصة حرف الدباغة والنسيج والحدادة والطحانة ؛ وهي حرف مرتبطة مباشرة بأهم نشاط اقتصادي عرفته الدولة الرستمية وهو نشاط الفلاحة الذي يجمع بين الزراعة والرعي، فمن البديهي أن يكون لهذه الحرف أهمية كبيرة ودورا في ازدهار نشاط الأسواق في كل مدن وقرى المغرب الأوسط نظرا لوفرة البضائع وجودة الإنتاج، بالإضافة إلى الاستقرار السياسي الذي وفره الحكام الرستميون بشكل عام لتأمين القوافل التجارية في المسالك المختلفة أو بشكل خاص دور خطة الشرطة والحسبة في انتشار الأمن داخل الأسواق.

لذا فقد طرحنا الإشكالية التالية : ما هو واقع الحرف والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة في مدينة تيهرت الرستمية؟ وماهو دورها في ازدهار النشاط التجاري في العهد الرستمي؟

واتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي من حيث الاعتماد على المصادر والمراجع لتتبع المراحل التاريخية لتطور مدينة تيهرت ونمو نشاطها الحرفي وأثره على الاقتصاد الرستمي، وذلك بمساعد المنهج الوصفي لإعطاء صورة واضحة في وصف الأنشطة الحرفية المنتشرة في المدينة.

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلد: *13* عدد *01* جوان 2022
العنوان: الحرف والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي.
ص.ص 36 - 65.

لمحة تاريخية لتأسيس مدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية:

تأسست الدولة الرستمية على يد عبد الرحمن بن رستم سنة 160هـ/ 777م في المغرب الأوسط على المذهب الإباضي والتي عرفت أزهى فتراتها في عهد الأئمة الثلاث الأوائل من 160هـ إلى 258هـ (بحاز ابراهيم بكير، 1993: 101)، والإرهاصات الأولى لتأسيسها بدأت بعد أربع سنوات من قيام دولة أبي الخطاب في الغرب وجه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور جيشا بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي فاستطاع هذا الأخير القضاء على دولة الإمام أبي الخطاب الذي استشهد في معركة عنيفة سنة 144هـ (محمد زينهم محمد عزب، 2012 : 57-58).

وحاول عبد الرحمن نجدة الإمام أبي الخطاب لكنه لم يتمكن من ذلك واضطر للفرار من ملاحقة ابن الشعث له فتوجه إلى المغرب الأوسط حتى وصل إلى جبل يدعى سوفجج فتحصن به حتى أيس منه ابن الأشعث، ولما أحس عبد الرحمن من نفسه القوة والقدرة على بناء دولته الجديدة خاصة بعد أن التف عليه الكثير من أنصاره من البربر ومن أهل العلم والصلاح ممن يثق فيهم (عوض خليفات، 2002 : 136)، واتجه بهم إلى تيهرت فشرع في بناء دولته الإسلامية الجديدة هناك ما بين 155هـ - 160هـ والتي عرفت باسم الدولة الرستمية نسبة إلى والده كما جرت العادة في تسمية الدول الإسلامية في العصور الوسطى بأسماء

آباء المؤسسين، وما أن وصلت سنة 160هـ/ 777م حتى قام العلماء وأهل تيهرت بمبايعة عبد الرحمن إماما لهم وهو حري بهذا المنصب فهو الذي استطاع أن يبني لهم هذه الدولة وهو الذي خصه شيخه أبو عبيدة بقوله له : أفت بما سمعت مني وما لم تسمع (جودت عبد الكريم يوسف، 1984: 28). ويرى ابن عذاري المراكشي في بيانه أنه عندما رحل عبد الرحمن إلى المغرب الأوسط اجتمعت إليه الإباضية وعزموا بناء مدينتهم ثم نزلوا في موضع تيهرت وهي غيضة بين ثلاث أنهار بنوا فيها مسجدا من أربع بلاطات واختط الناس منازلهم في سنة 161هـ (ابن عذاري المراكشي، 1983: 196).

التعريف بحرفتي الدباغة والنسيج :

في التعريف اللغوي للحرف ؛ يذكر ابن منظور بأن الحرفة هي الصناعة فحرفة الرجل هي ضيعته أو صنعته وحرف لأهله واحترف أي كسب وطلب، ويقال أحرف الرجل أي كد على عياله واستغنى بعد فقر، كما يقال أيضا لا تحارف أخاك أي لا تجازه عن سوء صنيعه تقايسه وأحسن إذا أساء واصفح عنه، إذن فالحرفة هي الصناعة وجهة الكسب، وحريف الرجل هو معامله في حرفته وتثمير للمكاسب والأرزاق (ابن منظور، د. ت : 716)، والكسب هو السعي في طلب الرزق والمعيشة (ابن منظور، د. ت : 44) وهو السعي في الاقتناء والقصد في التحصيل فلا بد في الرزق من سعي وعمل ولو في تناوله وابتغائه من

وجوهه (ابن خلدون، 2005، 309) انطلاقا من قوله تعالى : << إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ >> (القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 17).

أما اصطلاحا فهي كل نشاط للإنسان يتفاعل فيه مع البيئة المحيطة به ليطوعها لاحتياجاته (بلبشير عمر، 2010 : 212) وهي ملكة في أمر عملي فكري أي أنه جسماني محسوس حاصلة وراسخة عن استعمال الفعل وتكرير ممارسته مرة بعد مرة حتى ترسخ صورته، وعلى جودة المعلم يكون حذق المتعلم في الحرفة والصناعة وحصول ملكته(ابن خلدون، 2005: 323)، وهي كل عمل يقتضي استعمال الأيدي أي الأعمال اليدوية، والهدف من وراء هذا الاحتراف هو الكسب (عائشة غطاس، 2000 : 146).

وحرفة دباغة الجلود لها من الأهمية ما جعل الدين الإسلامي يحدد شروط وأحكام استخدام جلود الحيوانات خاصة ما يتعلق بأحكام الطهارة وتفادي النجاسة، فعن أبي الخير قال: << رَأَيْتُ عَلَي ابْنِ وَعْلَةَ السَّبَئِيِّ فَرْواً فَمَسِسْتُهُ. فقال: مَا لَكَ تَمَسُّهُ ؟ فقلت : قَدْ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاس قلت: إِنَّا نَكُونُ بِالْمَغْرِبِ، وَمَعَنَا الْبَرْبَرُ وَالْمَجُوسُ، نُؤْتَى بِالْكَبْشِ قَدْ ذَبَحُوهُ، وَنَحْنُ لاَ نَأْكُلُ ذَبَائِحَهُمْ، وَيَأْتُونَا بِالسِّقَاءِ يَجْعَلُونَ فِيهِ الْوَدَكَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَدْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: *13* عدد *01* جوان 2022
العنوان: الحرف والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي.
ص.ص 36 - 65.

عليه وسلّم عَنْ ذلِكَ؟ فَقَالَ : دِبَاغُهُ طَهُورُهُ << وهو الأمر الذي يمنح لهذه المهنة أهمية كبيرة في المجتمعات الاسلامية (مسلم، 2006 : 172).

الدباغة لغة مشتقة من دبغ الجلد أو يدبَغه ويدبِغه ويدبُغه، والدبَّاغ محاول ذلك وحرفته الدِّباغة، والدِّبغة هي ما يدبغ به الإهاب ليصبح أديما، والمدبغة موضع الدِّباغ، ويقال المنيئة وهي الجلود التي ابتدئ بها في الدِّباغ (ابن منظور، د. ت : 424).

أما اصطلاحا المقصود بالدباغة هي دبغ الإهاب بما يدبغ به، والإهاب هو الجلد من البقر والغنم والإبل وحتى الوحوش البرية حيث أن الجلود تكتسب بعد دبغها زيادة في القوة والمقاومة وعدم التقلص في الماء الحار أو الأحماض والدسوم الممتدة في الماء فلا يفسد ولا يتعفن في الأحوال الحارة والرطبة لأنها تتكون من مادة غروية تتأثر بكثير من المواد كالخمائر والأملاح والبكتيريا والأحماض والزيوت، ونستخلص إذن أن الدباغة هي المعالجة الكيميائية لجلود الحيوانات بعد سلخها بهدف حمايتها من التعفن بالإضافة إلى تحسين خصائصها الميكانيكية والفيزيائية لتصبح بعدئذ منتجاً قابلاً للاستخدام البشري المفيد (واضح الصمد، 1989: 232).

وتمر عملية الدباغة بعدة مراحل أساسية أولها عملية تهيئة الإهاب أو الجلد التي تمر بدورها بعدة خطوات بداية بالتمليح لحماية

الجلود من التلف ثم تشذيبها بإزالة الماء والملح العالق ويفرد وتقص الزوائد منه كالأطراف والذيل والرقبة تليها عملية النقع والشطف ثم الحشو بطلائها بالجير حتى تزول بقايا الشعر بهدف تطرية نسيج البشرة وتستمر هذه المرحلة لمدة تصل إلى أربعين يوما حسب نوع الحيوانات، أما المرحلة الثانية فهي عملية الدبغ وهي مرحلة تتكون أيضا من عدة خطوات بداية بدبغ الإهاب ليكون رطبا وأكثر قساوة باستعمال عدة مواد اختلفت مع تطور الصنائع والحرف مثل التانين (أشجار البلوط والسنديان) الأَرْطَى والحَنَبَة والعِرْن والقرضم (قشور الرمان) والكِرْمَع والعاقول ؛ حيث تطحن هذه المواد سواء منفردة أو ممزوجة ثم تطبخ وتغمس فيها الجلود لمدة يومين أو أكثر ويتم تكرار العملية عدة مرات حتى يمتص الجلد ما يحتاجه من هذه المواد، والمرحلة الأخيرة هي مرحلة الإتمام التي تمر بدورها بعدة خطوات تبدأ بالعصر ثم الشق والتشريح إلى طبقات ثم الصباغة يليها الدهن ثم النشر والتجفيف وأخيرا التنعيم والتشطيب النهائي(واضح الصمد، 1989: 233).

وقد مثلت أيضا حرفة النسيج في المجتمع الرستمي القاعدة الإنتاجية للمدينة بما كان يقدمه الحرفيون من دور بارز في تنشيط الحياة الاقتصادية وذلك باستغلال وتحويل المواد الأوّلية فلاحية مختلفة كالصوف والقطن والكتّان والحرير والجلود المدبوغة إلى بضائع استهلاكية قابلة للتسويق.

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, **EISSN:** 2600-6189
مجلد: *13* عدد *01* جوان 2022
العنوان: الحرف والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي.
ص.ص 36 - 65.

والنسج لغة هو ضم الشيء إلى الشيء والنِساجة بالكسر ضرب من الملاحف المنسوجة كأنها سميت بالمصدر والمَنْسِجْ هو موضع النَّسْج ويقال نسج الحَائِكُ الثوب أي نسجه نسجا حيث ضم السَّدى إلى اللُّحْمَة (ابن منظور، د. ت : 376) والنَسَّاجُ هو الذي ينسج الثوب والنُسُجْ بضمتين هي السجادات (الصغاني، د. ت : 500).

أما اصطلاحا فالنسج هو سريان خيط أو عدة خيوط فوق وتحت خيوط أخرى متجاورة ومتوازية بطريقة ملتوية والمنسوج عبارة عن جسم مسطح رقيق يتكون من مجموعة خيوط رأسية على النول تسمى السدى تتشابك وتتقاطع مع خيوط عرضية أفقية تسمى اللحمة تقاطعا منتظما يختلف تبعا لتركيب النسيج المطلوب (عائشة عبد العزيز التهامي، 2003 : 109)، وتعتمد هذه الحرفة على مجموعة من المواد الأولية أهمها :

- مادة القطن؛ وتسمى عند العرب عامة ومجتمع المغرب الإسلامي بشكل خاص بعدة أسماء منها الكُرْفُسُ والبُرْسُ والعُطْبُ والخُرْفُعُ والطُّوطُ، وهو نبات ضعيف البنية يتميز بدقة عيدانه واستدارة ثمرته ينشق عنها ألياف القطن تسمى صوف الشجرة (محمود هدية، 2017: 34) لأنه من جنس نباتات زراعية ليفية من الفصيلة الخبازية، ثمرته مادة بيضاء وبرية ناعمة أوبارها متداخلة تختلف في الطول تغزل منها خيوط تصنع منها الثياب (المعجم الوسيط، 2004: 747).

– مادة الكتان ؛ وهي نبات طبيعي من الفصيلة الكتانية يزرع في المناطق المعتدلة والدافئة واليبوسة ولا تلزق على البدن(القاموس المحيط، 2005: 1227)، يزيد طوله عن نصف متر وزهرته زرقاء وثمرته عليقة مدورة معروفة باسم البزر أو بزر الكتان يعصر منها الزيت الحار وتتخذ من أليافه الكتان المعروف للنسيج (المعجم الوسيط، 2004: 776)، وتعتبر ألياف الكتان من أقدم الألياف اللحائية التي استخدمها الانسان في صناعة المنسوجات، فكان يزرع في مصر منذ الحقبة النيوليتية (العصر الحجري الحديث 9000–4000 سنة ق.م) والتي تختلف من حيث سمكها بين سمك الخيش وخشونته وبين رقة الشاش ودقته (ألفريد لوكاس، 1991: 236).

– مادة الصوف ؛ تعتبر تربية المواشي من أهم مصادر توفير هذه المواد، فالصوف هو الشعر الذي يغطي جلد الضأن ويمتاز بدقته وطوله وتموجه (المعجم الوسيط، 2004: 529) وهو الجلد متدلي الشعر (القاموس المحيط، 2005: 829)وتذكر الكثير من المصادر التاريخية لبس الصوف والمنسوجات الصوفية في بلاد المغرب الأوسط خاصة وهي كانت تمتلك قطعان كبيرة من المواشي وصوفها من النوعية الجيدة (ديفل سميحة، 2013: 23) وقد كان الرسول صل الله عليه وسلم يرتدي لباس الصوف خاصة الحِبْرَة، فعن أنس بن مالك قال:<< كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَلْبَسَهَا الْحِبَرَةَ" >> (مسلم، 2006: 1001).

– مادة الحرير ؛ وهي من أهم وأكثر خامات النسيج الطبيعي أهمية وشهرة، فهي الخيط الدقيق الذي تفرزه دودة القز، وهناك الحرير الصناعي الذي يكون عبارة عن ألياف تُتخذ من عجينة الخشب أو نسالة القطن (المعجم الوسيط، 2004: 165)، فقد عرفت المجتمعات الحضرية في المغرب الأوسط وخاصة الفئات الغنية استعمالا متنوعا لأوجه الحرير، وإضافة للجبة والرداء هناك اللحف والمخاد الحريرية التي كانت تفرش في المنازل الأمر الذي ذكره الونشريسي في بعض نوازله التي أكدت أن سكان بلاد المغرب قد شاع بينهم تربية دود الحرير (الونشريسي، 1981 : 59 ؛ أبو مصطفى كمال، 1997: 66).

عوامل انتشار حرفة الدباغة والنسيج في تيهرت الرستمية:

تملك مدينة تيهرت موقعا جغرافيا مهما لكونها منحصرة بين الكتل الجبلية ما يجعلها في مأمن من الغارات خاصة منها العباسية (الدرجيني، د. ت: 42) كما أن المدينة تتوفر على مصادر المياه وجوها لطيف وأمطارها كثيرة وأراضيها خصبة وغنية بالثروات، فقد وصفها المقدسي الذي عاش في القرن الرابع الهجري بقوله : << ...هي بلخ المغرب قد أحدقت بها الأنهار والتقت بها الأشجار وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين وجل بها الإقليم وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب... >> (المقدسي، 1906: 228).

وإلى جانب الأراضي الخصبة نجد بأن البلاد محاطة بعدد كبير من الأودية والعيون والسواقي والينابيع، ويظهر هذا من خلال وصف البكري حين قال : << ... هي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينه ... ونهر آخر يجري من عيون يسمى تاتش ومن تاتش شرب أهلها وبساتينها وهو شرقيها ... >> كما يذكر بأن وفرة المياه يعود إلى موقعها الجغرافي حيث فيها الشتاء الطويل شديد البرودة وكثير الأمطار والثلوج (البكري، د. ت: 66) وهو الأمر الذي أكده ياقوت الحموي بأنها بلاد كثيرة الأنداء والضباب والغيوم والأمطار والثلوج (ياقوت الحموي، 1977: 7-8).

ويعتبر ازدهار نشاط الرعي في المغرب الأوسط من أهم عوامل انتشار الحرف، فكانت تربية المواشي في بلاد المغرب تقوم جنبا إلى جنب مع نشاط الزراعة فالمزارع يعتمد دائما على المحصول الزراعي المقرون بالمنتوج الحيواني من الرعي الذي يعتبر من الأنشطة الفلاحية التي يوليها الفلاح أهمية كبيرة (بجاز ابراهيم بكير، 1993: 158) فكان منطقة التلال في المغرب الأوسط تتصدر مناطق الانتاج وعرفت باسم بلاد الغنم (موريس لومبارد، 1998: 224)، وكانت قبائل كثيرة من البدو الرحل من بلاد المغرب تنتجع من أوطانها إلى مدينة تيهرت كقبيلة سدراتة ومزاتة وغيرها في فصل الربيع لما للمدينة وأحوازها من وفرة في الكلأ (موريس لومبارد، 1998: 41) وهو الذي يشرح الدور الرعوي للمدينة حيث أنها

تقع في منطقة الاستبس الرعوية القريبة من الصحراء موطن القبائل البدوية ومجال تنقلها وترحالها (بحاز ابراهيم بكير، 1993: 159).

ويذكر ابن حوقل أن مدينة تيهرت كانت تزخر بالإنتاج الحيواني الوفير بقوله << ... وهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية، ويكثر عندهم العسل والسمن وضروب الغلات... >> (ابن حوقل، 1992: 86) وهو ما أكده الإدريسي حينما وصف المدينة بقوله: << ... ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة، وبأرضها مزارع وضياع جمة وبها من نتاج البراذين والخيل كل حسن، وأما البقر والغنم بها فكثيرة جدا وكذلك السمن والعسل وسائر غلاتها كثيرة ... >> (الإدريسي، 2002: 256).

ويذكر ابن الصغير أن هذه الثروة قد شكلت أهم مصادر بيت المال في أيام عبد الرحمن بن رستم حيث كان القائمون على الأعمال يقبضون أعشارهم من أهل الشاة والبعير؛ ما يدل على ازدهار هذا النشاط (ابن الصغير، 1986: 35)، لذا فقد اشتهرت مدينة تيهرت والمدن التابعة للحكم الرستمي بانتشار الحرف المرتبطة بنشاط الرعي، فقد عرفت تيهرت ومدينة قابس بدبغ الجلود (محمد عيسى الحريري، 1987: 232)، وانتشرت أيضا الصناعة النسيجية لتوفر المواد الأولية كالصوف، وما يدل على توفر ازدهار صناعة المنسوجات الصوفية ما أورده ابن الصغير حول أموال الصدقات التي كان الامام عبد الرحمن يشتري بها

أكسية وجبابا صوفا بوفرة يوزعها على مستحقيها (ابن الصغير، 1986: 36).

وعرفت الدولة الرستمية بتطور وازدهار كبير في الزراعة شملت مجمل أقاليمها، فقد استغلت أغلب المساعدات والأحمال التي قدمت من المشرق في عهد الامام عبد الرحمن في بعث النشاط في تيهرت بإحياء الموات وغرس البساتين واتخاذ الرحاء واستغلال لمياه الأودية والأنهار (النفوسي، د. ت: 42)، ومن بين المزروعات التي لها دور كبير في صناعة النسيج زراعة الكتان والقطن المتمركزة حول الأودية (مبارك بن محمد الميلي، 1989: 76)، وانتشرت المجالات الرعوية الواسعة التي توفر الكلأ لقطعان المواشي المصدر الأساسي للأصواف والجلود والتي دعمت اقتصاد الدولة بثروة حيوانية كبيرة (محمد عيسى الحريري، 1987: 232)، كما كان جزء مهم من الحبوب المنتجة خاصة الشعير يستخدم كعلف للمواشي ويوفر في مراحله الأولى من النمو القش والمراعي الشتوية (عبد العزيز رشيد، 2013 : 216).

وكان للأئمة الرستميين دورا في تطوير النشاط الحرفي بفضل السياسة الحكيمة التي اتبعوها وعم الرقي والتطور الاقتصادي ؛ انتظرا لاستقرار الاوضاع السياسية سارت عناصر الحياة الاقتصادية نحو الازدهار خاصة في مجال الصناعة والحرف، فقد كانت تيهرت مقصدا للرحلات ومركزا للهجرات لما شاع من عدل عبد الرحمن بن رستم في

رعيته وحسن سيرته فيهم، فاستقبلت كل من ضاقت نفوسهم من تعسف العباسيين من المشرق خاصة الفرس الذين اشتغلوا بالزراعة وقاموا على غرس البساتين وإجراء الأنهار وبناء الرحى والطواحين (النفوسي، د. ت: 42)، وقد استغل الإمام أغلب المساعدات التي وصلت من المشرق في تنشيط حرفة الزراعة وما يتصل بها والتي بدأها بعملية الاستصلاح الواسع للأراضي وتلبية مطالب أصحابها من المزارعين وأصحاب الأنعام كما كانت الأسواق تتوفر على كل متطلبات أصحاب الحرف من المواد الأولية كالجلود والأصواف والقطن والأصباغ والحرير والأدوات الحديدية المستعملة في إنجاز الأعمال الحرفية (بوشنافي محمد، 2013، ص. 156).

ومما يدل على تطور النشاط الحرفي في الدولة الرستمية الازدهار الاقتصادي والاجتماعي المرافق له، والذي يظهر من خلال انتشار مظاهر نمو الثروة بين الناس ؛ فقد زاد عدد الأغنياء في البلاد خاصة من قبيلة مزاتة التي امتهنت حرفة الرعي وبرز دورها في تطوير واستقرار اقتصاد الدولة وفي هذا الصدد يقول الإمام عبد الوهاب << ...لولا أنا ومحمد بن جرني ويبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين ؛ أنا بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث ويبيب بن زلغين بالأغنام... >> فكان ابن زلغين بماشيته أحد الدعائم الأساسية للاقتصاد الرستمي (بحاز ابراهيم بكير، 1993: 161).

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, **EISSN:** 2600-6189
مجلد: *13* عدد *01* جوان 2022
العنوان: الحرف والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي.
ص.ص 36 - 65.

الإنتاج الحرفي لصنعة الدباغة :

تعتبر من الصناعات المرتبطة بالماشية والتي يمارسها البربر منذ العصور القديمة تعود إلى العصر النيوليتي حيث كانوا يصنعون نوعا من السختيان (جلد الماعز إذا دبغ) يتميز بشدة رقته وجودته، ونظرا لما تتوفر عليه تيهرت من معادن الدواب والماشية فكانت هذه الصناعة نشيطة في كل الأقاليم التابعة للدولة الرستمية مثل بلد زويلة التي تقع إلى الجنوب الشرقي للبلاد الرستمية والتي تأتي منها جلود جيدة مشهورة باسم الجلود الزويلية (اليعقوبي، 2002: 183).

فالدباغة صناعة ضرورية تحويلية فهي تعتمد على جلود الماشية وبطرق خاصة يعرفها أهل الحرفة يتم تحويلها إلى قطع صالحة لصناعة مختلف الضروريات من مادة الجلد (بحاز ابراهيم بكير، 1993: 166- 167) فيذكر ابن الصغير أن الجلود المدبوغة في تيهرت كانت تحول إلى حصير ونعال وسروج وأغطية وكذا الدفوف والطبول وأدوات حفظ الحليب والسمن والماء والتمور (ابن الصغير، 1986: 29)، ومن بين أهم المنتجات الجلدية :

- أوعية الماء والحليب ؛ والتي تعرف باسم البُدْرَة أو القِرْبَة وهي من الأساقي عبارة عن أوعية مصنوعة من قصاصات جلود صغيرة مخروزة من جانب واحد يحفظ ويبرد فيها الماء واللبن (ابن منظور، د. ت:

668)، بالإضافة إلى الرُّكْوَة التي تصنع من الجلد السميك وتكون في شكل إبريق (المعجم الوسيط، 2004: 371) وهناك الشَّكْوَة التي تصنع من جلود صغار الماعز وتستعمل لحفظ الماء البارد في وقت الترحال للشرب (المعجم الوسيط، 2004: 492)، أما أوعية الحليب فتعرف باسم السَّعِن وهي مصنوعة من جلد الضأن ويختلف في الحجم يسمى الحجم الكبير منه الصُّمَيْل، ونجد أيضا المَرْوَب الذي يستخدم في ترويب الحليب (المعجم الوسيط، 2004: 431).

- النعال والبلغة ؛ النعل مؤنثة وهي ما وقيت به القدم من الأرض وتلبس في المشي وتعرف عند العرب باسم الخف مصنوع من جلد الإبل وأجزاؤه العلوية من جلد المواشي (رجب عبد الجواد ابراهيم، 2002: 499) أما البلغة فهي كلمة عامية تطلق في بلاد المغرب الأوسط على نعال معروفة باللون الأصفر والتي يلبسها في أغلب الأحيان معلمي الصنائع (أحمد أمين، 2013: 105).

- السروج ؛ السرج اسم يجمع الخشب واللباس والسيور وله حِنْوَان هما قربوساه يمثلان مُقَدَّم ومُؤَخَّر السرج يكونان عضدا للفارس الراكب وله أيضا دفتان يقع عليهما بادًّا الرجل (فخذاه) أما الجَدِيَّتان فهما رفادة من لبد أو أديم تستبطن الدفتان تربطا جميعا بسيور تسمى المعاليق، وأخيرا الحزام الذي يربط في الطِبَّة (حلقة في مقدمة القربوس) (ابن دريد، د. ت: 12)، والسروج من أهم المنتجات الجلدية في تيهرت

الرستمية حيث كانت الأحصنة تجهز بأفضل وأجمل المعدات خاصة في المناسبات فكان أحسن ألعاب الشباب في أعيادهم سباق الخيل وألعاب الفروسية لذا كانت هناك سروج سباق الخيل وسروج الفانتازيا وكانت السروج الرستمية مشهورة وكان الناس يأتون من المدن المجاورة لاقتنائها (فطيمة مطهري، 2009: 148).

- الأفرشة والوسائد ؛ لقد تم استخدام الجلود المدبوغة في صناعة الأفرشة والمخدات الجلدية، فيذكر ابن الصغير قائلا : << ...أن الإمام عبد الرحمن بن رستم كان يجلس على حصير فوقه جلد وليس في بيته شيء سوى وسادته التي ينام عليها وسيفه ورمحه... >> (ابن الصغير، 1986: 12) والذي يعرف باسم النِّطْع وهو فراش جلدي مدبوغ بحجم جلد الحيوان يستخدم للجلوس في المنازل أو على ظهر الحصان في السفر (المعجم الوسيط، 2004: 930) كما تصنع الوسائد من جلد الماعز أو جلد البقر والغنم واتخذت أسلوبا خاصا في التزيين والزخرفة والتنميق باعتماد طرق متعددة منها الضغط بالتسخين ومنها الختم والطبع ومنها المحفورة أو الطباعة بالطلاء، وهي طرق شاعت بشكل كبير في الأندلس ونقلها الحرفيون المهاجرين نحو المغرب الأوسط (Henrie Mayeux, 1904 : 173).

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: الحرف والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي.
ص.ص 36 - 65.

الانتاج الحرفي لصنعة النسيج:

تعتبر أهم صناعة في الدولة الرستمية تعتمد أساسا على الصوف والكتان والقطن، خاصة وأن المنطقة كانت أكبر منتج للصوف الناعم الأجعد فائق الجودة في بلاد المغرب في تلك الفترة (بحاز ابراهيم بكير، 1993: 167) ويذكر ابن الصغير أن هذه الصناعة كانت موجودة وإنتاجها متوفر بقوله : << ...أن عبد الرحمن بن رستم كان يجمع ما بقي من الصدقات ويشتري بها أكسية صوفا وجبابا صوفا وفراءا ... >> (ابن الصغير، 1986: 36) وكانت المرأة هي من تقوم بهذه الحرفة في أغلبها في بيتها أو خيمتها وتوظف معها الجواري (فطيمة مطهري، 2009: 158) فقد كانت أم الخطاب يعمل لديها ثلاثة عشرة جارية ينسجن لها ويذكر الشماخي في سيره في إشارات متناثرة اهتمام نساء تيهرت بهذه الحرفة،

وكانت المنتوجات مختلفة الأشكال والألوان نذكر منها بعض الأنواع :

- صناعة الخَزُّ والبزُّ ؛ الخز كلمة فارسية معربة وأصلها الكز وهي ضرب من ثياب الحرير واشتهرت تيهرت بصناعة الخز المنسوج من الحرير والصوف أيضا وأفضل لباس الخز المارق نسجه والثقيل وزنه وأردؤه الضعيف السدى والخفيف الوزن، ويذكر أن أول من لبس ثوب الخز الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ثم انتشر بعد ذلك بين الناس (رجب عبد الجواد ابراهيم، 2002: 148) فكان هذا النسيج قيما وأشهر صناعه

أحمد بن فتح المعروف باسم ابن الخزاز التيهرتي(جودت عبد الكريم يوسف، 1984: 118).

أما البزُّ فهو نسيج دقيق من خيوط القطن وعبارة عن لباس مرتبط بالشارة والدرع والسيف أي مخصص للجنود أو الحرس، عرف في مدينة تيهرت واشتهرت به وارتبط بعدد من معلمي هذه الحرفة منهم أبو الفضل أحمد التميمي البزاز التيهرتي (جودت عبد الكريم يوسف، 1986: 95).

- الجُبَّةُ ؛ وهي من مقطعات الثياب (ابن منظور، د. ت: 249) ثوب يلبسه الرجال مفتوح من الأمام وهي حلة طويلة قصيرة الأكمام تصنع من الحرير اللبد يلبس عادة فوق القفطان وفي الشتاء تبطن بالفرو، وقد تلبس النسوة الجبة المصنوعة من القماش أو الحرير وتكون مطرزة بالحرير الملون أو حتى بالذهب (رجب عبد الجواد ابراهيم، 2002: 105) والتي اشتهرت بها العاصمة الرستمية خاصة وأنها كانت من الألبسة المفضلة لدى الأمراء والتي كانت تصنع من الحرير والصوف (ابن الصغير، 1986: 36).

- البرنس ؛ وهو معطف طويل له قلنسوة أي رداء أو ثوب رأسه ملتصق به ويعتبر ملبوس بلاد المغرب فكانت مجمل ثيابهم وإلى حد الآن

البرنس الأبيض المصنوع من الصوف أو الوبر أو الخز يرتديه كبار رجال الدولة.

- السراويل ؛ ويطلق عليه اسم السرول أو الشروال وهو لباس يغطي العورة إلى النصف الأسفل من الجسم ويتكون من حجرة وساقين (رجب عبد الجواد ابراهيم، 2002: 61-62) وهو أنواع منها السراويل أسماط أي غير محشوة وسراويل مفرسخة أي واسعة وفضفاضة وهي النوع الذي اشتهر به المغرب الاوسط، ومثال ذلك سراويل الإمام يعقوب بن أفلح الرستمي التي كانت تمتاز بعرضها الفضفاض حتى بلغت حجرة سراويله إلى جنبه، والتي كانت تصنع من القطن والكتان والحرير الممزوج، وكانت متنوعة الالوان فيها الأبيض والأسود والأزرق (ابن الصغير، 1986: 91).

- البسط ؛ وهو من أهم المنسوجات التي اشتهرت بها مدينة تيهرت هي صنع البسط أو البساط فهو فرش ينسج من الصوف ونحوه من الوبر والشعر (المعجم الوسيط، 2004: 56) فيذكر ياقوت الحموي أن بها صناعة بسط جليلة محكمة النسج، كما ذكر القلقشندي بخصوص جبال الونشريس وما جاورها من أقاليم أن بها البسط الفائقة الجودة الاتقان (جودت عبد الكريم يوسف، 1986: 89).

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: الحرف والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي.
ص.ص 36 - 65.

دور حرفة الدباغة والنسيج في تنشيط حركة التجارة الرستمية:

كانت مدينة تيهرت تتمتع بموقع تجاري هام حيث كانت حلقة وصل تجارية بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، وبين المشرق الإسلامي والأندلس، وبين بلاد المغرب والسودان الغربي ما جعل الأمر مشجعا للتجارة، فكانت القوافل التجارية تنقل السلع من تيهرت إلى ميناء تنس ومن هناك إلى ميناء تونس وطبرقة، وتقوم أيضا القوافل البرية بالنقل داخل إفريقية نحو القيروان وتعرج على جيجل وقلعة خطاب، وهناك طريق يقطع منطقة الهضاب نحو الزاب متجها للقيروان عبر جبال الأوراس، وكانت هذه القوافل محملة بالكتان والمنسوجات الكتانية وبالأصواف والقطن والجلود وكل المنسوجات القطنية والصوفية وسروج الخيول(جودت عبد الكريم يوسف، 1986: 115- 116).

ونظرا لطيب العلاقات السياسية مع الدولة الأموية في الأندلس فقد انعكس ذلك إيجابا على تنشيط العلاقات التجارية بينهما وساهم الرستميون بشكل كبير في مد الأمويين بما يحتاجونه من مؤن وسلع ومنتوجات صناعية خاصة فيما يخص الجلود والنسيج التي تصل إلى قرطبة عبر الطريق الأول البري الذي يعبر تلمسان إلى طنجة وسبتة ومنه إلى الأندلس عبر مضيق جبل طارق، أما الطريق الثاني فهو بحري فتقله السفن التجارية من ميناء مرسى تنس ومرسى الخزر ومرسى الدجاج ومرسى فرحون نحو موانئ تدمير وإشبيلية وبلنسية والجزيرة الخضراء

وشذونة (البكري، د. ت : 81)، وأهم المنتوجات التي كانت تصدر إلى بلاد الأندلس فيذكر ابن حوقل أنها شملت الحرير والمنسوجات الحريرية كالخز والأكسية الصوفية الرفيعة والجباب الصوفية البيضاء والماشية والخيل وسروجها (ابن حوقل، 1870: 45).

كما ارتبطت الدولة الرستمية تجاريا مع عدة ممالك في السودان الشرقي والأوسط والغربي خاصة مملكة غانة ومملكة كوكو قرب نهر النيجر، وكانت المسالك متعددة منها من ينطلق من تيهرت ويصل إلى غانة مرورا بسجلماسة وأودغست وآخر من تيهرت نحو كوكو مرورا بورجلان وتادمكة، وطريق ثالث من تيهرت نحو جوجو مرورا بجبل نفوسة وغدامس وتادمكة، ومسلك رابع من تيهرت نحو الكانم مرورا بجبل نفوسة وفزان وكوار (بحاز ابراهيم بكير، 1993: 192- 193)، ومن أهم السلع التي كانت تصل من الدولة الرستمية إلى بلاد السودان الجلود الزويلية والغدامسية والألبسة الصوفية والكتانية والحريرية ويتم مقايضة هذه السلع فيتم جلب الملح والذهب بصفة رئيسية بالإضافة إلى العبيد (اليعقوبي، 2002 : 183) .

خاتمة :

في الأخير ومن خلال دراستنا لواقع حرفتي الدباغة والنسيج التي تمثل أهم النماذج عن الحرف والصنائع المرتبطة بنشاط الفلاحة في

المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي استخلصنا العديد من النّتائج التّي كانت في عمومها إجابة عن الإشكاليّة المطروحة في البداية، ومن أهمّها:

- عرفت الدولة الرستمية انتشارا كبيرا لحرفتي الدباغة والنسيج وكان ذلك متزامنا ومرتبطا بتطور مدينة تيهرت.

- تميزت حرفة الدباغة والنسيج بالجودة وبالتنوع في المنتوجات حتى اصبحت تستقطب التجار من كل أنحاء بلاد المشرق والغرب الإسلامي.

- كان للأئمة الرستميين الدور الكبير في تطور هذه الحرف.

- لعب الموقع الجغرافي الاستراتيجي لتيهرت دورا مهما في جعلها مركزا تجاريا كبيرا.

- تمكنت الدولة الرستمية أن تكسب مكانة اقتصادية مرموقة من خلال حرفة النسيج والدباغة بتحقيق الإكتفاء وتصدير الانتاج الذي وصل حتى بلاد السودان.

المراجع:

القرآن الكريم . برواية ورش عن نافع.

أحمد أمين، (2013)، **قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية**، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

أحمد صفر، (1959)، **مدنية المغرب العربي في التاريخ**، ج. 1، تونس، دار النشر بوسلامة.

الإدريسي : أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت. 548هـ)، (2002)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج. 1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

الإصطخري : أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي الكرخي (ت. 346هـ)، (1870)، **كتاب مسالك الممالك** ، ليدن، مطبع بريل.

ألفريد لوكاس، (1991)، **المواد والصناعات عند قدماء المصريين**، تر. زكي اسكندر وزكريا غنيم ، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي.

الإمام الحافظ مسلم : أبي الحسين بن الحاج القشيري النيسابوري (ت. 261هـ)، (2006)، **صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ، مج. 1، عناية أبو قتيبة نظر محمد فاريابي ، الرياض، السعودية، دار طيبة.

- بحاز ابراهيم بكير، (1993)، **الدولة الرستمية 160-296هـ/ 777-909م – دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية-**، ط. 2 ، غرداية، الجزائر، المطبعة العربية.

البكري : أبي عبيد (ت. 487هـ)، (د. ت)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

بلبشير عمر، (2010)، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6هـ إلى القرن 9هـ / 12م- 15م من خلال**

كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، الجزائر.

بوشنافي محمد، (2013)، مقومات النشاط الحرفي وتنظيمه بتيهرت على عهد الرستمين، **مجلة الناصرية** ، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ع. 4.

جودت عبد الكريم يوسف، (1986)، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط في القرنين الثالث والرابع الهجريين 9 و10 م**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر.

جودت عبد الكريم يوسف، (1984)، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

ابن حوقل : أبي القاسم النصيبي (ت. 367هـ)، (1992)، **صورة الأرض**، بيروت، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.

ابن حوقل، (1872)، **كتاب المسالك والممالك**، ليدن، مطبع بريل.

ابن خلدون: عبد الرحمن (ت. 806هـ)، (2005)، **مقدمة ابن خلدون**، القاهرة، مصر، دار ابن الهيثم.

الدرجيني : أبي العباس أحمد بن سعيد (ت. 670هـ)، (د. ت)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح. إبراهيم طلاي، ج. 1، قسنطينة، الجزائر، مطبعة البعث.

ابن دريد، (د. ت)، **السرج واللجام**، تح. ابراهيم السامرائي، د. م، مكتبة لسان العرب.

ديفل سميحة، (2013)، المنسوجات العثمانية بمدينة قسنطينة، **مجلة بوليكرومي**، المتحف العمومي الوطني للفنون والتعابير الثقافية التقليدية، قسنطينة، الجزائر، ع 1.

رجب عبد الجواد ابراهيم،(2002)، **المعجم العربي لأسماء الملابس**، تق. محمود فهمي حجازي، مر. عبد الهادي التازي ، القاهرة، دار الأفاق العربي.

الصغاني : أبو الفضل الحسن بن محمد بن الحسن (ت. 650هـ)، (د. ت)، **التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**، د. م.

ابن الصغير، (1986)، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح. إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، بيروت، دار الغرب الاسلامي.

عائشة عبد العزيز التهامي، (2003)، **النسيج في العالم الإسلامي بين القرن 8-11هـ/ 14-17م**، الاسكندرية، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر.

عائشة غطاس، (2000)، **الحرف الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1800**، ج. 1، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر.

ابن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712هـ) ، (1983)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج. 1، تح. ج. س. كولان وليفي بروفانسال، ط. 3، بيروت، دار الثقافة.

عبد العزيز رشيد، (2013)، **زراعة الحبوب في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2.

عوض خليفات، (2002)، **نشأة الحركة الإباضية** ، مسقط، عمان، المطابع الذهبية.

فطيمة مطهري، (2009)، **مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية وحضارية (القرن 2-3هـ/ 8-9م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان.

مبارك بن محمد الميلي، (1989)، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، تص. محمد الميلي، ج. 1 ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

مجمع اللغة العربية ، (2004)، **المعجم الوسيط**، ط. 4، القاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية.

محمد زينهم محمد عزب، (2012)، **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب** ، القاهرة، دار العالم العربي.

محمد سعيد القاسمي وآخرون، (1988)، **قاموس الصناعات الشامية**، تق. ظافر القاسمي ، دمشق، سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

محمد عيسى الحريري، (1987)، **الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس**، ط. 3، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع.

محمود هدية، (2017)، **اقتصاد النسيج في المغرب الاسلامي في العصر الوسيط**، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي سي آي سي.

المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت. 380هـ)، (1906)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ليدن، هولندا، مطبعة بريل.

أبو مصطفى كمال، (1997)، **جوانب من حضارة المغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريسي** ، الاسكندرية، مصر، مؤسسة شباب الجامعة.

ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت. 711هـ/ 1311م)، (د. ت)، **لسان العرب**، ج.1. 2. 8. 9، بيروت، لبنان، دار صادر.

موريس لومبارد، (1998)، **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، ت. عبد الرحمن حميدة ، دمشق، سوريا، دار الفكر.

النفوسي : عبد الله الباروني، (د. ت)، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، ق. 2 ، د. م، مطبعة الأزهار البارونية.

واضح الصمد، (1989)، **الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي** ، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، ج. 5، إشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981.

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله (ت. 626هـ)، (1977)، **معجم البلدان**، مج.2 ، بيروت، دار صادر.

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت. 284 هـ)، (2002)، **البلدان**، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

Henrie Mayeux, (1904), **La composition Decorative**, 7eme Edition, Paris, Alcide Picard & Kaan Editeurs.

الناصرية